وانما يستقيم هذا العمل اذا نهضت له جماعة ذات اطلاع واسع واذواق سليمة فيتخيرون أو يبتدعون المعاني الحديثة اسماء مقبولة فيبقون على هذا اللسان حياته ويحفظونه من ان يتسم فرق فاقته فتتسرب اليه قطع من لغة اخرى

انتباه الشرق (١)

الحرب وطيش سهم المستعمرين . سورية وفلسطين . اليمن وعمان . الافاضول ومعاهدة سيفر . ازربيجان والافغان . شمال الرقية

لاجرم ان الشرق قد بدأ ينتبه من غفلته ويثوب من رقدته ، ويهب من سباته العميق ويستفيق من كابوسه الثقيل ، وان ذلك قد لاحت تباشيره منذ وضعت الحرب أوزارها ، وظهرت مخايله في كل بقعة من أصقاع الشرق بصورة لا تقبل المغالطة ، ولا تحتمل المراء ، بحيث شعرت أوربا شعورا تاما بأن شرق اليوم هو غير شرق الامس ، وان الحرب العامة قد تمخضت بحوادث لم تكن في حسبانها ، وربما تلد انقلابات كان يجوز ان يستأ كل فصالها القرون والاحقاب فعجلت الحرب في توليدها ببضع سنين فكان الظافر الذي ظن الغالبون انه سيلقى اليهم بمقاليد الارض بجذافيرها ويؤمنهم على تراثها بدون معارض ولا منازع ، هو مبدأ انحلال سلطانهم المنتقة من قوى الامم الاخرى وفاتحة انتثار اسلاكهم المنظومة بمجاهيد المستضعفين في الارض ، ومصداق قوله تعالى (حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) ولا بد أن يأتي يوم يقول فيه الشرقيون — طالما أحزنتنا نهاية الحرب العامة بما انتهت به وخلو الجو للدولة المستعمرة تاقي بجرانها على من تشاء وتهضم حق من تشاء وتظن الاحرار قد أصبحوا لها خولا وعبيدا ، ولكن صدق علينا وعليهم قوله عز وجل (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

فقد ظن المستعمرون قبل كل شيء انهم يخدعون الامة العربية بمواعيد الاستقلال حتى تنفصل عن الامة التركية ويقع بأس احداهما بالاخرى مما يوفر على المستعمرين الاموال والرجال ، حتى اذا انفصل العرب عن الترك بعد ذلك وجدوا أنفسهم بين براثن أولئك الخلابين الخداعين وأطبق هؤلاء عليهم فوا

(١) نقلا من جريدة « نقطة الغرب » الامريكية تاريخ ٢٣ و ٣٠ ايار سنة ١٩٢١

ملبقا بعد طبق يقتسمون بلادهم فيما بينهم تقاسم لايسار للجزور وينقضي الامر وينتهي النزاع ، واذا تنجز العرب ما تقدم لهم من المواعيد لم يع من صنعته الخلابة ومهنته الكذب والرياء ان يجاوب أولا بالالفاظ التي قد جاوب بها من قبيل : استقلال وتحرير ، وترقية ، وتنمية ، وسيطرة وقتية ، ووصاية أبوية ، وارشاد الى وقت بلوغ الاشد . وغير ذلك من الطرعلات التي لا يخجل أمثالهم من ان يجملوها شباكا للصيد وخطاطيف للقبض فان لم تنفع هذه الالفاظ ولم تنجح هذه الصناديق الضخمة في اخفاء المرام وتهوين المصاب فيكون الجواب صرحه برمحه بالسيف والمدفع والطيارة والدبابة وغير ذلك من الآلات المهلكة والنيران المحرقة ويقال ان ذلك انما هو موت لاجل الحياة وقطع للاعضاء الفاسدة لسلامة الجسد وتخريب من أجل المدنية وهمجية لاجل الانسانية (!!)

ولكن ساء في هذه النوبة فألهم وكذب خالهم ورأوا من العرب مالم يكن يخطر لهم على بال اذ وجدوا هذه الامة بعد انفصالها عن الامة التركية أشد نفورا من حكومة الاجنبي مما كانت من قبل ، وما وضعت الحرب العامة أوزارها من جهة وظن الحلفاء الغالبون ان البلاد قد بردت لهم عفوا صفوا حتى لفحت الحروب في الشرق الادنى والاوسط من الجهة الاخرى وقام العرب ينادون بالثارات ممن نكثوا بالوعود وخفروا العهود وتورطت انكلترا في العراق في حرب زبون لم يعدلها نهاية فبقيت سنتين ونصف سنة توالي البعوث على البعوث وتلف الزحوف على الزحوف وتكور الطيارات على الدبابات والدبابات على الطيارات وتحرق القرى وتنسف المنازل وتهلك الحرث والنسل وبلغ عدد جنودها في العراق ١٢٠ الف مقاتل وبلغت نفقاتها السنوية هناك ٥٠ مليون ليرة انكليزية وهي لا تفوز بطائل ولا تصل الى غاية تذكر ولا تزداد من اهل تلك البلاد الا بغضاً وعدواناً وسخيمة وشنآناً الى ان يئست من تدويخ العراق بالسيف وبعد ان كانت لا تعير مطالب اهل العراق ادنى بال وكانوا يشكون اليها فيشكون الى غير معنت (١) عادت هي تستصرخ الملك فيصل وذويه الى حمل العراق على قبول حكومة وطنية يكون لهم فيها الاستقلال الداخلي ويكون لانكلترة النيابة الخارجية وعادوا هم لا يرضون بهذه الدرجة من الاستقلال ويريدونه تاماً وينتجزونه باتاً مطلقا ولا يرضخون للانكليز الا من بعض مسائل

(١) أي الذي لا يسأ بالشكوى

اقتصادية لا غير مع ان العراق قبل الحرب العامة لم يكن بحسب احد انه ينطوي على مثل هذه القوة ولا أنه يقتضي لتدوخه اكثر من نوابر معدودات، ولكن الحرب العامة أضاءت كل حساب وأتت من ظهر الغيب بما كان يظن من الاحلام : ومثل ذلك سورية التي كانت تظن فرنسا انها تقبض عليها بمجرد خفوق العلم الفرنسوي على ثكنة بيروت قد كلفت فرنسا الى الآن ازيد من ١٠٠ مليون ليرة وعشرات الوف من العساكر ولم تكسب من وراء ذلك سوى زيادة الاحقاد والاحن والقاح العداوات والفتن وكون من كان يناوبها قبل الاحتلال قد ازداد برأيه يقيناً وبمذهبه استبصارا ومن كان يميل اليها قبل ان خبرها من قريب وقارفها تحت العمل قد تحول عنها تحولا فات فيه اعداءها الاميليين واتفقت كلمة الجميع على طلب الاستقلال التام ولو كان كل يسعى به الى ناحية وطنه، فاللبناني ينادي باستقلال لبنان والسوري ينادي باستقلال سورية، وللفلسطيني ينادي باستقلال فلسطين، وليس من كل هؤلاء من يرضى بسيطرة فعلية لفرنسا أو لانكلترا أو لغيرهما بل غاية ما هناك عدة مأمورين من باعة الذمم وتجار الضمائر وعدة صحف من قبيل الربابات المعروفة عند البدو أو زمور الاعراس يعزف عليها العازفة لمن شاء ولمن يبض البخت على رأي اصحاب هذه الآلات. فهؤلاء لا يزالون يتشدقون بلفظة « انتداب » ويتمنطقون بكلمة « ارشاد » وعبارات مموهة وجمل مزخرفة من قبيل « الاخذ باليد في مشترك الحياة » ومن طائفة « تمديد الخطوات الى السير في طريق التقدم » وما اشبه ذلك من الكلمات الفارغة المخالفة للواقع وتشدقهم يدوم مادامت يد فرنسة في حلوقهم وما دام سيفها مسلولا أمام أعينهم فأما ولا بد لفرنسا وقد بلغ دينها ٣٨٨ مليارا أي أربى على مجموع ثروتها العمومية بكثير (لان مجموع ماتملكه فرنسة لا يزيد على ٢٨٠ مليارا) من ان تعجز عن متابعة بذل المبالغ الطائلة على جيش احتلال سورية كما عجزت عن متابعة غزو كليكية فبمجرد تقلص الظل العسكري من هناك تحس فرنسا بخيانة هؤلاء الذين اذا كانوا خونة لاوطانهم فهم اولى بأن يخونوها هي وان لا يصدقوها القول ولا ينخلوا لها النصيحة وان يقلبوا لها ظهر المجن عند اول غرة لائحة . وسواء كان مثل هؤلاء معها أو عليها فلن يقدروا ان يؤثروا شيئا في تحويل مجري الاحوال العامة اذ لا بد لاهل سورية من نيل استقلالهم التام الناجز المحقق بالفعل الناتج عن المماطلة المرتقم من المغالطة ولا

بد لفرنسا من الرجوع في امر سورية لا الى رأي (السوسياليث) فقط بل الى رأي كثير من الحزب المعتدل بل الى رأي المسيو بوانكاره نفسه وهو القيام في سورية بمهمة استشارية محضة بل كيف تقلبت الامور فالعرب لن يتركوا سورية لفرنسة ولا بد من ان يأتي اليوم الذي ترجع فيه فرنسة الى طريقة انكلترة في العراق بل الى اقل منها على حين يكون ما تركته من الحقد في قلوب العرب حائلا دون كل امتزاج مانعا من كل مودة بين الفريقين

وأما فلسطين وما أدراك ما فلسطين فان انكلترة قد ظنت مجرد اعلان معاهدة الصلح ووصايات عصبة الامم والامر الملكي الصادر لاهل فلسطين بتقرير هذه البلاد وطنا قوميا لليهود وفقا لتصريحات بلفور في أواخر أيام الحرب ظنت كل هذا كافيا للفت في اعضاد الفلسطينيين والغل من فروة هراتهم بحيث يستكينون الى الطاعة ويخلدون الى السكون على قلة عددهم وتقسان شرائط انتقاضهم فرأت من هذه الجهة أيضا لها باسرا وحلت من حماية اليهود أمرا اداً وسوف تعلم هي ويعلم اليهود أنهم يحاولون قلع الجبال ولا يحصلون على أدنى طائل ، وان الفلسطينيين كالسوريين وكالعراقيين وكالمصريين من قبل لن يفتأوا ناصبين للانكليز المداوة حتى يقلعوا عن سياسة الاتجار بالامم ويفهموا خطر اللعب بالعهود والمواثيق ويعرفوا ان الامة العربية هي كلها من وراء الفلسطينيين لا تدع بلادهم مجالا للاطماع ولسان حالها يقول : « ودون عدواتي كلا جداع »

انظر الى اليمانيين الذين خالت انكلترا ان الاحاطة ببحرهم وقطع الاتصال بينهم وبين الدولة العثمانية مدة سنين يكون كفيلا بنزولهم على حكم الانكليز وصرم حبال آمالهم في الدولة والخلافة فكان الامر على عكس ما ظنت . وبعد ان كان اليمانيون تحتاج الدولة الى بسط سيادتها عليهم الى أربعين أو خمسين طابوراً بصورة دائمة انقلبوا بأسرهم عثمانيين بدون عساكر بين أظهرهم وقاموا هم مقام العساكر وشدوا روابط تابعيتهم للدولة والخليفة عن ذي قبل ورفضوا ان يسمعوا بشيء من جميع هذه المعاهدات التي تعقد في باريز ولندرة ولم يكتفوا بالمرابطة في منطقة عدن ومنع الانكليز من الخطو الى الامام قدماً واحداً حتى حصروهم في مرسى الحديدة الذي كانوا احتلوه بل اضطروهم الى الجلاء من الحديدة بما اجهضوهم طول هذه الاشهر بالقتال غدوا ورواحا

وكانت انكلترة راسلت حضرة الامام يحيى مرارا وعرضت عليه الاستقلال الذي أعلقت بأحابيل وعده كثيراً من أمراء العرب فلم يغتر كغيره ، وأجابها بانه لا يبرح عثمانيا هو وقومه وجميع أهل اليمن من تهامتها الى نجودها ومن حضرموتها الى عسيرها . ولن يقبل ان يطأ الانكليز شبراً واحداً من أرض اليمن ولا ان يتدخلوا بين أهل اليمن وبين الخليفة العثماني الذي لا يعرفون سواه . ولما كان قد علم الانكليز عود الامام يحيى ورأوا من صلابته حذروا من التعرض بشيء في أمر اليمن في معاهدة سفرس خشية سرعة التكذيب وازدياد الخطب ، ولكن حضرة الامام خاطب السلطان محمد وحيد الدين الى الاستانة وأكد له استمساكه بعروة خلافته وبقاء جميع اليمانيين من شافعية وزيدية في حوزة طاعته وقريبا نطلع القراء على صورة كتاب حديث العهد قد ساعدنا الحظ بالاطلاع عليه صادر عن الامام المتوكل على الله يحيى حميد الدين وكتاب آخر من محمود نديم بك الوالي العثماني الذي كان في اليمن ولا يزال والياً فيها باسم الدولة العثمانية صادراً هذا الكتاب عن محلته في مناخة منبئا بزحفه على باجل والحديدة بناء على طلب سادات واشراف تهامة (١) مما جاءت فيما بعد تلغرافات الجرائد الانكليزية مؤيدة له بل رواية عن حوادث تلك النواحي . مازاد على ماجاء في الكتاب المذكور

وانظروا الى العثمانيين الذين ظن الانكليز انهم يحملون أمير مسقط على تجريدهم من سلاحهم فكان منهم انهم خلعوا ذلك الامير وحصروه في مسقط وما زالوا في الثورة حتى أقلعت انكلترة عن مزاعمها هذه وتركوا لهم سلاحهم وعاشوا طول أيام الحرب أحراراً لم تقدر انكلترة ان تتعرض لهم بأدنى سوء ولا يزالون على استقلالهم التام بحماية صيوفهم

اما مصر فاننا سنفرد لثورتها ونهضتها مقالا مخصوصاً ، ولكن نقول هنا بالجملة انها نالت ثمانين في المائة من مطالبها . هذا من جهة العرب واما من جهة الترك فكانت فرنسة تظن انها تبتزهم ولاية اطنة الحصينة وانهم يتتابع حروبهم ومحنهم لاسيما هذه السنوات الاخيرات يكونون قد بلغوا حد الاشقاء ولم يبق عندهم رمق يقوم بهم الى الدفاع فكانت نتيجة احتلال فرنسة لكيليكية خسارتها مائة مليون ليرة ونحو عشرين الف جندي والخروج منها

(١) تهامة ساحل اليمن .

بعض شروط اقتصادية كانت تقدر على نيلها بدون سفك دم ولا هتك ستر ، ولكنها استلمت قوماً فلنتهم صاروا ألين من حمل النعام فاذا بهم لم يزالوا افذ من ريش القنفذ. وعلمت انهم لن ينفكوا عن القتال عن ديارهم مهما درجت الايام وكرت الليالي فعدلت معهم عن المخاشنة الى المحاسنة وأخذ الجنرال غورو ينوه بمحامد الترك وحسن عهدهم ومحافظتهم على أصول الحرب وانه لولاهم لكان الآن من الغابرين لانه لما جرح وطاحت يده في احدى وقائع الدردنيل نقل الى سفينة استشفائية رافعة علم (الصليب الاحمر) ثم كون الالمان لم يتوقفوا في الحرب عن ضرب مستشفيات كهذه (اظن اكثر المتحاربين لم يراعوا قواعد الانسانية في هذه الحرب لا الالمان وحدهم) امسك الاتراك عن ضرب تلك السفينة التي كان فيها غورو مع قدرتهم على اغراقها

نعم صرح الجنرال غورو بهذه الشهادة في مجلس الشيوخ في اخريات هذه الاوبة عند ماتقرر اخلاء كليكية ولكنه نسيها طول تلك المدة التي كان يذبح فيها اتراك اطنه ومرعش وعينتاب في مجبوحة اوطانهم املا بالاستيلاء على تلك الولاية . فاما قصة الامساك عن ضرب البارجة التي نقل اليها عند جرحه في الدردنيل فقد سألت عنها منذ ايام قلائل وهيب باشا الذي كان قائد الجيش العثماني في شطر الاناضول من (شناق قلعة) والذي كان هجوم الفرنسيس من جهته فقال لي هكذا : ان الجنرال غورو لم ينقل الى بارجة من بوارج المستشفيات كلا ! بل نقل الى بارجة رفعت علم الصليب الاحمر زورا وهذا مخالف لقوانين الحرب وعلى ذلك كان صدر الامر من الجنرال ليمان فون سندرس باشا قائد القوة العثمانية في الدردنيل بالضرب على هذه البارجة الحربية التي تحولت بغتة الى مستشفى فابيت انا انفاذ هذا الامر قائلا : يكفي انهم التجأوا الى الصليب الاحمر فنحن نكف عنهم حرمة له . آثرنا استقصاء هذه القصة لما فيها من الدلالة على مكارم اخلاق الشرقيين وعلى كون الغربيين قد يقرون بها عند ما تقضي عليهم بذلك السياسة ويغفلونها عند ما يرون انفسهم في غنى عنها

ثم ان الانكليز رتبوا على تركية معاهدة سيفر ولم يدر في خلدهم ان هناك امة تنهض من العدم الى الوجود في وجه الدول الغالبة في ابان عزها وعنجهية ظفرها وتقول لهم بلسان حالها انكم حيث نسيتم مواعيدكم باستقلال الشعوب كل في دائرة سواده الاعظم وظهرتم قبل الظفر بمظهر وبعد الظفر

بمظهر آخر واحتقرتم بهذا التقلب انفسكم فاسمحوا لنا نحن أيضا بان نحتقركم وبان لا نخضع لمقررات مؤتمركم وبان نعامل مركزكم المادي الناهض كما نعامل مركزكم الادبي الساقط وان كنتم معتمدين على ضعفنا وتجريدنا من سلاحنا واحتلال عاصمتنا وحصر سواحلنا ووضع اليد على تجارتنا فاعلموا ان لضعفنا حداً وان لعجزنا امدا وان لنا سلاحا من عزائمنا وبرد يقيننا وجلاء حقوقنا ومنفعة مواقعنا وسعة اراضينا ووعورة مسالكنا وقلة احتياجاتنا ومن صبرنا على البلاء وبياتنا على اللاواء وان لنا من جميع الشعوب الشرقية عضداً ومن العالم الاسلامي ردءاً ومن طبقات العملة والاشتراكيين في جميع الدنيا حامياً ونصيرا ومن لنين وحزبه مؤنسا وسميرا بهذا كانت تتناجى ضمائر الاتراك وتتراسل جوائش صدورهم بعد ان علموا سوء نية الحلفاء وعملهم على الغدر بهم فقيض الله لهم من مصطفى كمال من جسم هذه الافكار افعالا وألبس هاتيك الخوالج من العمل رداء فما شعروا الا وفي الاناضول شعب يقول لبريطانيا العظمى قولي فلن تكون ارادتك هي الاقدار الالهية ولن تبلغي السماء طولا وانا لقوم نريد ان نعيش كما يعيش غيرنا وان هذا الصلح الذي تحملوننا عليه هو محو لوجودنا ولسنا له بمقرين وليس الحرب بأشد خطراً علينا منه ولا الموت الذي تهددوننا به أمر في افواهنا من الصلح الذي تمدوننا به لا فرق بين الموت الاحمر والابيض فكان جواب لويد جورج بما معناه ان معاهدة سيفر هذه آيات منزلات من السماء لن تقبل تحويلا ولا تعديلا ومنع الوفد التركي من الكلام وسد على لهواتهم في الخصام اولا وثانيا ورماهم بالجيش اليوناني تعضده الجنود الانكليزيه ودوارع بريطانية العظمى وفتح لليونان خزائن انكلترة لميرة جيوشهم وأعتادها وأباحهم من ولايتي ازمير في آسيا وولاية ادرنه في اوربة ماشاءوا بشرط ان ينعشوا له الاتراك ويأخذوهم اخذ عزيز مقتدر وبحت اصوات الهنود المجوس فضلا عن المسلمين في مطالبة انكلترة بانصاف تركية وتتابعت ثوراتهم فكانوا كانما يزيدون نار انكلترة على الترك اجيجا وكل هذا لاسترسال لويد جورج الى كلام فنزيلوس بانه يسحق قوة مصطفى كمال في ١٥ يوما فمضت سنة وشهر واليونان يهاجمون والاتراك يدافعون وقوة حكومة انقرة هي الى الامام لا الى الوراء وجيش مصطفى كمال وان أعوزه كثير مما توفر عند غيره فقد عز بعد ذلة وعمم بعد قلة وجاءته

اعتاد من هنا ومن هناك واثبت انه قوة لا يستهان بها وان الترك يحاربون في الاناضول سنين طوالا تنفتح اثناءها على انكلترة فتن مستطلة الآجال ومحن تزلزل الجبال فعاد لويد جورج الى النظر في معاهدة سيفر وجوز التنقيح منها بعد ان كانت عنده آية لا تنسخ وعقداً لا يفسخ ولما رأت فرنسة وايطالية ما رأتا من ثبات الاتراك وصعوبة مراسهم وكانتا تعلمان ان تبسط اليونان في الاناضول لا ينفعهما في شيء وانما اليونان اصبحوا شرطة وجلاوزة (١) للانكليز على ابواب الدردنيل

وكانت ايطالية خاصة وقفت منذ نهاية الحرب وقفة المنصف المعتدل البصير بالعواقب في جانب العالم الاسلامي كله نصحتا انكلترة بالعدول عن هذا العناد والرجوع الى مبادئ تخيير الامم في تعيين مصيرها فرضي لويد جورج بقبول مندوبي انقرة في جنب مندوبي الاستانة مع انه كان يمنعهم من قبل بالعصاة ويعلن بانه يستحيل بان يجلس في مؤتمر الى عصابة اشقياء فأجلسه مصطفى كمال بسيفه الى جانب « اشقيائه » واضطره الى تعديل كثير من شروطه ولكنه لما وصل الى مسألة تركية عاد لويد جورج الى عناده وابى بقاعدة تصويت الاهالي وقال هذه معاهدة تعتبر جوهراً فرداً فاما ان تقبل بزرها وعروتها واما ان ترفض بزرها وعروتها ولم يلبث ان رأى الحلف مع اليونان فيما كان اسلف من المواعيد نجاحاً للكبرياء البريطاني فعاد يسير غور قسطنطين سراً عما اذا كان يقدر على استئناف الهجوم ليكون السيف هو الحاسم فيما بقي تحت النزاع فاجابه قسطنطين بان الامة اليونانية ناهضة الى الحرب نهوضا نجيحا كافلة اخماد جمرة الاناضول بشرط ان تمدها انكلترة بالاموال اللازمة وهكذا قر بينهما القرار وزحفت جيوش اليونان بقضها وقضيضها وجاءت بالدوك والشجر واحتلت افيون قره حصار وتباشرت ببلوغ الاوطار وتسحب الاتراك الى الوراء لا يريدون ان يصلوهم القتال الا على مقربة من قواعد حركاتهم فظن الاروام ذلك خورا وعجزا ودلفوا الى الترك طامعين في الغلبة واحتلال اسكي شهر فكانت هناك الواقعة الكبرى التي استمرت بعد حرب استمرت اسبوعا عن هزيمة اليونان الشنعاء ووقوع فرقة تامة منهم في الاسر وامتلاء البطاح باشلاء قتلاهم وتلالات جرحاهم وسقط أخو الملك قسطنطين (٢) وبعض القواد الكبار

(١) الجلواز الشرطي والجمع جلاوزة (٢) لم يتحقق سقوط اخو الملك

في جملة القتلى وعاد اليونان يستصرخون دول الحلفاء ويستمدونهم على الترك وليس في دول الحلفاء الآن من تقدر على اصراخ اليونان فايطاليا تفرح بفشل اليونان فرح الترك أنفسهم وفرنسا لو كانت قادرة على الامداد لما اخلت كيليكيا وهي اليوم في شغل آخر من جهة المغرب وانكلترة لو لم يمسها الاعياء لما طابت نفسها باخلاء العراق ولا تركت القوقاز ولا تحفزت لاخلاء فارس فكيف تقدر ان تبقي خزانتها مفتوحة لحكومة أثينا ودوارعها مرصدة لحماية الاروام

ولو نظرنا الى جمهوريات اذربيجان وكرجستان والطاغستان وقازان وطاشقند والباشكرد وامارة بخارى وخيوة وكيف هبت كل من هذه الحكومات الى ترتيب أمورها وتأثيل استقلالها بعد ان كان الروس أودوا بقوميتها واجنوا على عصبيتها لرأيت الشرق قد ركب جناحي نعامة في طلب استقلاله واستئناف مجده ونقض غبار الذل عن أقوامه وهاهي فارس التي كان الروس والانكليز قد تقاسموها خطتين وتشطروها منطقتين ولم تجسر ان تقف في وجه واحدة من هاتين الامتين هبت اليوم تستنجز انكلترة الرحيل التام عن أرضها وأعلنت الغاء المعاهدة التي كانت قيدتها بولائها كما انها نجحت بمفاوضاتها مع الروسية السوفيتية بانها نالت منها الاعتراف التام باستقلال ايران ونزول الروس عن كل ما كان لهم هناك من مرافق ومنافع ودبوت ومعارف الى الحكومة الفارسية

واما مملكة افغانستان التي هابت التهور في الحرب العامة مع جميع ضلعها الى تركية فلم تقدر ان تجيب داعيها الى الحرب وشن الغارة على الهند لم تخمد نيران الحرب العامة حتى جدت بها نهضة لم تكن من قبل فعبت جيوشها واخترقت ثغور الهند ونهضت معها قبائل شمالي الهند المشهورة ببأسها ونجدتها كالوزيري والمسعودي وغيرهما فحشدت انكلترة لمصادمة هذه نحو ٣٠٠ الف مقاتل وهي منذ سنتين ونصف سنة لا تقدر ان تخلي شمالي الهند من الجيوش الجرارة المرابطة ولكن القبائل لا يمهلونها شهرا حتى يناوشوها شهرا فاما أمير الافغان فقد رضي بمعاهدة الانكليز على شروط منها الاعتراف للافغان بالاستقلال التام ليس في الامور الداخلية التي هو منذ الاول مستقل بها بل في الامور الخارجية ايضا فاجابته انكلترة الى ما اراد وصارت له سفارة في

موسكو وعقد مع الروس في هذه الايام الاخيرة معاهدة على قاعدة الولاء المتبادل وامداد السوفيت له بالسلاح والمدة واعادت الروسيا له مقاطعة على حدود تركستان كان يدعيها من القديم وهو اليوم ينظم جيشه على ايدي ضباط عثمانيين والمان ومن جملة من عنده احمد جمال باشا الذي اتصل بخدمته واثناء تحريري هذه الاسطر حضر وفد افغاني الى برلين مؤلف من ثمانية اشخاص يظن ان مقصد بعثته تأسيس علاقات سياسية مع المانيا وتعيين سفير لافغستان لديها والاستضاءة بمعارف الالمان والارتفاق بصنائعهم كما ان عند امير الافغان معملا للسلاح أسسه منذ سنين جده المرحوم عبد الرحمن خان والامير الحالي امان الله خان ينوي تأسيس عدة معامل في بلاده وترقية المعارف والصناعات بين امته . وقد بلغنا ايضا ان في كل من أمارتي بخارى وخيوه عددا من ضباط الاتراك العثمانيين يرتبون لهم امورهم ويدربون جنودهم

واذا عطفت نظرك الى شمالي افريقية الذي وان كان ممدودا في الجغرافية من المغرب فهو في الصلة والعرف والدين والغرض ممدود من المشرق تجد ان أهالي طرابلس الغرب فازوا باستقلالهم الداخلي وأوجدوا لانفسهم حكومة ذات شخصية مستقلة وان اهالي تونس نهضوا بطلب حكومة تمثيلية مهما ماطلت فرنسة فلن تقدر على منع ايجادها وان عند الجزائريين حركة وطنية لم توجد في وقت من الاوقات كما هي بعد الحرب فاما المغرب الاقصى الذي ظن الفرنسيس انه بعد الحرب العامة يستسلم الى بأس فرنسا الظافرة فقد ثار ثورة لم يقم بها اثناء الحرب وايام اشتغال فرنسا بدفع الالمان عن بلادها وعدا المائة الف جندي التي لفرنسا هناك جاء المرشال ليوتي يطلب تقوية الجيوش بتجريد ٨٠ الف جندي آخرين للفراغ من امر المغرب والله غالب على أمره وكل من يتأمل في هذه الحوادث وفيما يجري اليوم في بلاد الهند الواسعة وفيما نالته مصر يعلم ان الامم الشرقية قد نهضت من عثارها وهبت الى الاخذ بثارها وان أمام الشرق مستقبلا عظيما سيزعج الغرب من منامه وينزله عن صهوة غروره فانه ماتم شيء الا بدا نقصه وما طار طير الا وقع وما انبسط جناح الا انقبض ولا يدوم بؤس كما لا يدوم سعد وما زال الدهر يعود كما بدا ويكر كما أرمى (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

(مراسل صحيم)